



1- محاولة تفرقة الوحدة الإسلامية:

كان أول موقف سياسي وقفه اليهود من المسلمين، وقد رأوا وحده كلمتهم والتحام صفهم هو العمل على شرخ هذا الصف وتهديمه.

قال ابن إسحاق: "ومر شاس بن قيس وكان شيخا قد عسا (أسن وولى)، عظيم الكفر شديد الضغف على المسلمين شديد الحسد لهم، على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخرج، في مجلس قد جمعهم يحدثون فيه. ففاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم، وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية. فقال: "قد اجتمع ملأ قيلة بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار".

فأمر فتي شابا من يهود كان معهم، قال: اعمد إليهم فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بعاث، وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار، ففعل. فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواكب رجلان من الحسين على الركب، فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم ردناها الآن جذعة (أي ردنا الآخر إلى أوله)، فغضب الفريقان جميعا، وقالوا: قد فعلنا، موعدكم الظاهرة - الحرة، السلاح السلاح فخرجوا إليها.

بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال: **"أبدعواي الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام، وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألّف بين قلوبكم".**

عرف القوم أنها نزعة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فبكوا وعائق الرجال من الأوس والخرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطاعين، قد أطfa الله كيد عدو الله شاس بن قيس، فأنزل الله تعالى في شأن شاس وما صنع {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَكُنُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ} (98) {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبَغُونَهَا عِوْجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [آل عمران: 98-99].

2- تحدي اليهود للمسلمين:

وكانت الخطة الثانية هي تحدي المسلمين "وكان من حديث بنى قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بنى قينقاع، ثم قال: "يا معشر يهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النكمة، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أنني نبي مرسلا، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم".

قالوا: "يا محمد إنك ترى أنا قومك، لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، إننا والله لئن حاربناك لتعلمنا أنا نحن الناس" [2].

3- محاولة الغدر برسول الله واغتياله:

وكانت محاولة الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم واغتياله، وكانت على ملأ من يهود، "ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه، فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة، فيريحنا منه"، وانتدبووا لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم، فقال: "أنا لذلك". فصعد ليلقي عليه صخرة – كما قال – ورسول الله في نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر وعلي.

فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعا إلى المدينة .." [3]. وكان هذا الذي هياً غزو بنى النضير.

4- اليهود وتأمرهم في غزوة الأحزاب:

وبقي الحقد هو الذي يغذي اليهود، وبعد إجلائهم راحوا يؤلبون العرب عامة، واليهود خاصة لاستئصال الإسلام وأهله.

"إنه كان من حديث الخندق أن نقرأ من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري، وحيي بن أخطب النضري، وكنانة بن أبي الحقيق، وهوذة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي، في نفر من بنى النضير، ونفر من بنى وائل، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرجنوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: إننا سنكون معكم عليه حتى نستأصله.

فقالت لهم قريش: "يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن و Mohammad، أذيننا خير من دينه؟"، قالوا: "بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه"، فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبَهُم مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْرِ وَالظَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هُوَلَاءُ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا} (51) {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنَ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا} إلى قوله تعالى: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} : أي النبوة {فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا} (54) {فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ حَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا} [النساء: 51-55].

5- حبي بن أخطب زعيم الحرب السياسية:

ثم كان الإعلان الخبيث الخسيس في نقضهم للعهد، وتحالفهم مع أعداء المسلمين، "وخرج عدو الله حبي بن أخطب النضري حتى أتى كعب بن أسد القرطي، صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه، وعاقده على ذلك وعاهده، فلما سمع كعب بحبي بن أخطب أغلق دونه بباب حصن، فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له.

فناداء حبي: ويحك يا كعب! افتح لي. قال: ويحك يا حبي إنك أمرؤ مشؤوم وإنني قد عاهدت محمدا، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدق. قال: ويحك افتح لي أكلمك، قال: ما أنا بفاعل، قال: والله إن أغلقت دوني إلا عن جشيتك أن آكل معك دونها، فأحافظ الرجل.

ففتح له فقال: ويحك يا كعب جئتك بعزم الدهر وببحر طام، جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسياخ من رومة، وبعطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد. قد عاقدوني وعاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل مهمنا ومن معه فقال له كعب: جئتنى بذل الدهر. وبجهام [5] قد هراق ماؤه، فهو يرعد ويرق ليس فيه شيء، ويحك يا حبي. فدعوني وما أنا عليه، فإني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء.

فلم يزل حبي بکعب يقتله في الذروة والغارب [6] حتى سمح له على أن أعطيه عهدا من الله وميثاقا: ولئن رجعت قريش وعطفان ولم يصيروا مهمنا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك). فنقض كعب عهده، وبرىء مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم [7].

وهكذا كان موقفهم كله ينصب على العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في السر حين يرون قوة المسلمين ويرهبونها، وفي العلن حين يرون المسلمين في مهنة وهول، وكان حبي بن أخطب هو الذي يقود هذه الحرب السياسية العوان ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان دوره مع كعب بن أسد دور أبي جهل مع عتبة وشيبة ابنا ربيعة. حين أحفظهما واتهمهما بالجبن، فكانا أول القتلى في بدر، بعد أن دعا إلى الصلح.

6- محاولاتهم النيل من قادة المسلمين:

وليس محاولة اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسم من المرأة اليهودية التي أهدت الشاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خيبر، وحشت الذراع أكثره، ومقتل عبد الله بن سهل وبشر بن البراء بن معروف بالسم بين ظهراني يهود خيبر، إلا محاولات يائسة للفتك والنيل من المسلمين وقيادتهم.

ولذلك كان الموقف عنيفا منهم، يتناسب مع مخططاتهم، وكان مقتل كعب بن الأشرف، وأبي رافع اليهودي تاجر الحجاز غيلة، يتناسب مع مستوى العداء الذي يخططون له.

وإن كان التاريخ قد حفظ نماذج فردية من اليهود، كانوا صادقين في عهودهم، أشهرها موقف مخيرق حبر يهود الذي قتل شهيدا في خيبر، وعمرو بن سعدى الذي فارقبني قريطة بعد نقضهم للعهد، وقال عنه عليه الصلاة والسلام: "ذلك رجل نجاه الله بوفائه".

[1] ابن هشام: السيرة النبوية، 1/ 556-557.

[2] السابق: 2/ 47.

[3] السابق: 2/ 190.

[4] السابق: 2/ 214.

[5] جشيشتك: طعام يصنع من الجشيش وهو البر يطحن غليظا. بحر طام: يرتفع ويريد كثرة الرجال. الجهام: السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه.

[6] يقتله في الذروة والغارب: ضرب مثلا في المراوغة والمخاتلة: وأصله حين يستصعب البعير فتأخذ القراده من ذروته وغارب سقامه وتقتل هناك فيجد البعير لذة فيهدأ.

[7] شرح السنة للبغوي وقال: هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم (1766، في الجهاد والسير، باب إجلاء اليهود عن الحجاز) والبخاري (3/ 255، في المغازي، باب حديث بنى النضير).

قصة الاسلام

المصادر: